كتاب أذكار الجهاد

أما أذكار سفره ورجوعه فسيأتي في كتاب أذكار السفر إن شاء الله تعالى. وأما ما يختص به فنذكر منه ما حضر الآن مختصراً.

باب استحباب سؤال الشهادة

٥٥١ ـ روينا في «صحيحي» البخاري [(٢٧٨٨) و(٢٧٨٩)]، ومسلم [١٩١٢] عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ دخل على أمّ حرام، فنام، ثم استيقظ وهو يضحك، فقالت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَليَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ الله يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا البَحْرِ مُلُوكاً على الأسِرَّةِ، أوْ مِثْلَ المُلُوكِ»، فقالت: يا رسولَ الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ.

قلت: ثبج البحر بفتح الثاء المثلثة وبعدها باء موحدة مفتوحة أيضاً، ثم جيم: أي ظهره؛ وأمُّ حرام بالراء.

٥٥٢ ـ وروينا في «سنن» أبي داود [٢٥٤١]، والترمذي [١٦٥٤]، والنسائي [٣١٤١]، وابن ماجة [٢٧٩٢] عن معاذ رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سألَ الله تعالى القَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادقاً، ثمَّ ماتَ، أوْ قُتِلَ فإنَّ لَهُ أجْرَ شَهِيدٍ». قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٥٥٣ ـ وروينا في «صحيح» مسلم [١٩٠٨] عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهادَةَ صَادِقاً أُعْطِيها وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ».

٥٥٤ ـ وروينا في «صحيح» مسلم [١٩٠٩] أيضاً، عن سهل بن حُنيف رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سألَ الله تَعالى الشَّهادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ الله تَعالى مَنازلَ الشُّهَدَاءِ، وَإنْ ماتَ على فِرَاشِهِ»[1].

باب حثِّ الإمام أمِيرَ السرية على تقوى الله تعالى وتعليمه إيَّاهُ ما يحتاج إليه من أمر قتالِ عدوِّه ومصالحتهم وغير ذلك

٥٥٥ ـ روينا في «صحيح» مسلم [(١٧٣١) (٣)] عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمَّرَ أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغْزوا بِاسمِ الله في سَبِيلِ الله، قاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بالله، اغْزُوا وَلا تَغُلُّوا، وَلا تَغْدِرُوا، وَلا تُمَثِّلوا، وَلا تَقْتُلُوا وَلِيداً، وَإذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ المُشْرِكِينَ فادْعُهُمْ إلى ثلاثِ خِصَالٍ»[2] وذكر الحديث بطوله.

---

(١) في الأحاديث استحباب سؤال الشهادة بصدق، واستحباب نية الخير لحديث: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى».

(٢) الغزو: السير إلى قتال العدو ومحاربته. الغلول: السرقة من الغنائم قبل قسمتها. الغدر: نقض العهد. التمثيل: تشويه جثة القتيل. الوليد: الصغير. خصال: أمور.

باب بيان أن السنة للإمام وأمير السرية إذا أراد غزوة أن يُورّي بغيرها

٥٥٦ ـ روينا في «صحيحي» البخاري [٤٤١٨]، ومسلم [(٢٧٦٩) (٥٤)] عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا وَرَّى بغيرها[١].

باب الدعاء لمن يقاتل أو يعمل على ما يعين على القتال في وجهه، وذكر ما يُنشطهم ويحرّضهم على القتال

قال الله تعالى ﴿يا أيُّها النَّبِيُّ حَرِّضِ المُؤْمِنينَ على القِتالِ﴾ [الأنفال: ٦٥] وقال تعالى: ﴿وحَرِّضِ المُؤْمِنِينَ﴾[٢]. [النساء: ٨٤].

٥٥٧ ـ وروينا في «صحيحي» البخاري [٤٠٩٩]، ومسلم[١٨٠٥] عن أنس رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلما رأى ما بهم من النَّصَب[٣] والجوع قال:

«اللَّهُمَّ إنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَهْ فاغْفِرْ لِلأنْصَارِ وَالمُهاجِرَهْ»

---

(١) «إلا ورَّى بغيرها»: أتى بلفظ يوهم غير المقصود.

(٢) وحرِّض المؤمنين: رغِّبهم في الجهاد.

(٣) النَّصَب: التعب.

باب الدعاء والتضرّع والتكبير عند القتال
واستنجاز الله تعالى ما وعد من نصر المؤمنين

قال الله عزّ وجلّ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. وأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ. وَلا تَكُونُوا كَالَّذينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً وَرِئاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾[1] [الأنفال: ٤٥ ـ ٤٧].

قال بعض العلماء هذه الآية الكريمة أجمع شيء جاء في آداب القتال.

٥٥٨ ـ وروينا في «صحيحي» البخاري [٣٩٥٣]، ومسلم [١٧٦٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبيُّ ﷺ وهو في قُبته: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ اليَوْمِ»، فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيد رسول الله ﷺ فقال: حسبك، يا رسول الله، فقد ألححت على ربك، فخرج وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ. بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالساعَةُ أَدْهَى وأَمَرُّ﴾[2] [القمر: ٤٥ ـ ٤٦]».

وفي رواية: «كان ذلك يوم بدر» هذا لفظ رواية البخاري.

---

(١) ولا تنازعوا: لا تختلفوا. فتفشلوا: فتجبنوا وتضعفوا. ريحكم: قوتكم ونصركم وغلبتكم.
بطراً: فخراً وكبراً. رئاء الناس: مراءاتاً ليرى الناس قوتكم. يصدون: يمنعون. سبيل الله: دينه.

(٢) أنشدك: أسألك. ألححت: أكثرت. يولون الدبر: يفرون. الساعة: القيامة. أدهى وأمر: أعظم بلية، وأشد مرارة من عذاب الدنيا.

وأما لفظ مسلم فقال: استقبل نبيُّ الله ﷺ القبلة ثم مدّ يديه فجعل يهتف بربه عزَّ وجلَّ يقول: «اللَّهُمَّ أنْجِزْ لي ما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِنِي ما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إنْ تَهْلِكْ هَذهِ العِصابَةُ مِنْ أهْلِ الإسْلامِ لا تُعْبَدُ فِي الأرْضِ»، فما زال يهتف بربه مادّاً يديه حتى سقط رداؤه[1].

قلت: يهتف بفتح أوله وكسر ثالثه ومعناه: يرفع صوته بالدعاء.

٥٥٩ ـ وروينا في «صحيحيهما» [البخاري (٣٠٢٥)، ومسلم (١٧٤٢)] عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ ـ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو ـ انتظر حتى مالت الشمسُ، ثم قام في الناس فقال: «أيُّها النَّاسُ لا تَتَمَنَّوْا لِقاءَ العَدُوِّ[2]، وَسَلُوا الله العافِيَةَ، فإذَا لَقيتُموهمُ فاصْبِرُوا، واعْلَمُوا أنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ»[3] ثم قال: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتابِ، وَمُجْرِيَ السَّحابِ، وَهازِمَ الأحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنا عَلَيْهِمْ».

وفي رواية «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكتابِ، سَرِيعَ الحِسابِ، اهْزِمِ الأحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ»[4].

---

(١) العصابة: الجماعة.

(٢) ومن حكمة النهي قال في «المفهم»: ما يخاف من إدالة العدو على المسلمين وظفرهم بهم، ثم هو ابتلاء وامتحان لا يعرف عما ذا تسفر عاقبته.

(٣) قال القرطبي في «المفهم»: هذا من الكلام النفيس البديع، الجامع لضروب البلاغة، من جزالة اللفظ وعُذوبته، وحسن استعارته وشموله المعاني الكثيرة، مع الألفاظ اليسيرة، بحيث تعجز الفصحاء اللّسن عن إبداء مثله، وأن يأتوا بنظيره وشكله...

(٤) سريع الحساب: يحاسب الخلق كلمح البصر كأنهم رجل واحد، لا يشغله شأن عن شأن فإنه سبحانه لا يحتاج في ذلك إلى فكر ولا عقد كما يفعله الحُسَّاب منا. الأحزاب: الجماعات المتعاونة على المسلمين. زلزلهم: ألقي الرعب في قلوبهم، واجعل أمرهم مضطرباً غير ثابت.

٥٦٠ ـ وروينا في «صحيحيهما» [البخاري (٣٧١)، ومسلم (١٣٦٥)] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: صَبَّحَ النبيّ ﷺ خيبر، فلما رأوه قالوا: محمد والخميس، فلجؤوا إلى الحصن، فرفع النبيُّ ﷺ يديه فقال: «الله أكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إنَّا إذَا نَزَلْنا بِساحَةِ قَوْمٍ فَساءَ صَباحُ المُنْذَرِينَ»[1].

٥٦١ ـ وروينا ـ بالإسناد الصحيح ـ في «سنن» أبي داود [٢٥٤٠] عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثِنْتانِ لا تُرَدَّانِ ـ أوْ قَلَّما تُرَدَّان ـ الدُّعاءُ عِنْدَ النِّداءِ، وَعِنْدَ البأسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً» [تقدم برقم ١١٢].

قلت: في بعض النسخ المعتمدة «يلحم» بالحاء، وفي بعضها بالجيم، وكلاهما ظاهر.

٥٦٢ ـ وروينا في «سنن» أبي داود [٢٦٣٢]، والترمذي [٣٥٨٤]، والنسائي [في «الكبرى» كما في «التحفة» (١٣٢٧) وفي «اليوم والليلة» (٦٠٤)] عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: «اللَّهُمَّ أنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي، بكَ أحُولُ، وبِكَ أصُولُ، وَبِكَ أقاتِلُ». قال الترمذي: حديث حسن.

قلت: معنى عَضُدِي: عوني.

قال الخطابي [٣/٩٦]: معنى أحول: أحتال. قال: وفيه وجه آخر، وهو أن يكون معناه: المنع والدفع من قولك: حال بين الشيئين: إذا منع أحدهما من الآخر، فمعناه: لا أمنع، ولا أدفع إلا بك.

---

(١) الخميس: الجيش لأنه خمسة أقسام مقدمة وميمنة وميسرة وقلب ومؤخرة. خيبر: بلد كان يقطنه اليهود بين المدينة وتبوك.

بساحة قوم: بفناء دارهم. وفي الحديث استحباب التكبير عند لقاء العدو.

٥٦٣ ـ وروينا ـ بالإسناد الصحيح ـ في «سنن» أبي داود [١٥٣٧]، والنسائي [في «الكبرى» كما في «التحفة» (٩١٢٨)، و«اليوم والليلة» (٦٠١)] عن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه: أن النبيّ ﷺ كان إذا خاف قوماً قال: «اللَّهُمَّ إنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ».

٥٦٤ ـ وروينا في «كتاب» الترمذي [٣٥٨٠] عن عمارة بن زَعْكَرَةَ رضي الله عنه، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ الله تَعالى يَقُولُ: إنَّ عَبْدِيِ كُلَّ عَبْدِي، الَّذِي يَذْكُرُنِي وَهُوَ مُلاقٍ قِرْنَهُ» يعني عند القتال. قال الترمذي: ليس بإسناده بالقويّ[1].

قلت: زَعكرة بفتح الزاي والكاف وإسكان العين المهملة بينهما.

٥٦٥ ـ وروينا في «كتاب» ابن السني [٦٧٣] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «لا تَتَمنَّوْا لِقاءَ العَدُوّ، فإنَّكُمْ لا تَدْرُونَ ما تُبْتَلَوْنِ بِهِ مِنْهُمْ، فإذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ أنْتَ رَبُّنا وَرَبُّهُمْ، وَقُلُوبُنا وَقُلُوبُهُمْ بِيَدِكَ، وإنَّمَا يَغْلِبُهُم أنْتَ»[2].

٥٦٦ ـ وروينا في الحديث الذي قدمناه [برقم ٣٧٤] عن «كتاب» ابن السني [٣٣٦] عن أنس رضي الله عنه قال: كنَّا مع النبيِّ ﷺ في غزوةٍ، فلقيَ العدوَّ، فسمعته يقول: «يا مالِكَ يَوْمِ الدِّينِ، إيَّاكَ أعْبُدُ

---

(١) لأن في إسناده عُفير بن معدان وهو ضعيف، قال الحافظ: إنه حديث حسن غريب له شاهد قوي مع إرساله أخرجه البغوي.

(٢) حديث جابر ضعيف فيه الخليل بن مرة ضعفوه ـ وأخرجه الطبراني في «الصغير» (٧٩٠) وفيه: «لما كان يوم خيبر...» قال الحافظ: ووقع في نسخة ابن السني «يوم حنين» وهو تصحيف قديم. تقدم لفظ: «لا تتمنوا لقاء العدو» عن ابن أبي أوفى برقم ٥٥٩.

وإيَّاكَ أستَعينُ»، فلقد رأيت الرجال تصرع، تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها»[1].

وروى الإمام الشافعي رحمه الله في «الأمّ» [١/٢٢٣] ـ بإسناد مرسل ـ عن النبيّ ﷺ قال: «اطْلُبُوا اسْتِجابَةَ الدُّعاءِ عِنْدَ الْتِقاءِ الجُيُوشِ، وإقامَةِ الصَّلاةِ، وَنُزُولِ الغَيْثِ»[2].

قلت: ويستحبّ استحباباً متأكداً أن يقرأ ما تيسر له من القرآن، وأن يقول دعاء الكرب الذي قدمنا ذكره [برقم ٣٥٩] وأنه في «الصحيحين» [البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠)]: «لا إلهَ إلّا الله العَظيمُ الحَليمُ، لا إلـهَ إلَّا الله رَبُّ العَرْشِ العَظيمِ، لا إلـهَ إلَّا الله رَبُّ السَّماوَاتِ وَرَبُّ الأرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ».

ويقول ما قدمناه [برقم ٣٧٣] هناك في الحديث الآخَرَ: «لا إلـهَ إلّا الله الحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبْحانَ الله رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ العَرْشِ العَظيمِ، لا إلهَ إلّا أنْتَ، عَزَّ جارُكَ وَجَلَّ ثَناؤُكَ».

ويقول ما قدمناه [برقم ٣٧٨] في الحديث الآخر: «حَسْبِيَ الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ».

ويقول: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا بالله، العَزيزِ الحَكِيمِ، ما شاءَ الله، لا قُوَّةَ إلَّا بالله، اعْتَصَمْنا بالله، اسْتَعَنَّا بالله، تَوَكَّلْنا على الله.

ويقول: حَصَّنْتُنا كُلَّنا أجْمَعينَ بالحَيِّ القَيُّومِ الَّذي لا يَمُوتُ أبَداً، وَدَفَعْتُ عَنَّا السُّوءَ بلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بالله العَليِّ العَظيمِ.

---

(١) حديث ضعيف وتقدم تخريجه.

(٢) تقدم الكلام عليه برقم ١١٧ باب الدعاء عند الإقامة.

ويقول: يا قَدِيمَ الإحْسانِ، يا مَنْ إحْسانُهُ فَوْقَ كُلِّ إحْسانٍ، يا مالِكَ الدُّنْيا والآخِرَةِ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، يا ذَا الجَلالِ والإكْرَامِ، يا مَنْ لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَلا يَتَعاظَمُهُ شيء، انْصُرْنا على أعْدَائنا هؤلاءِ وَغيرِهِمْ، وأظْهِرْنا عَلَيْهِمْ فِي عافِيَةٍ وَسَلامَةٍ عامَّة عاجلاً.

فكلُّ هذه المذكورات[1] جاء فيها حثّ أكيد، وهي مجرّبة. والله أعلم.

باب النهي عن رفع الصوت عند القتال لغير حاجة

٥٦٧ ـ روينا في «سنن» أبي داود [٢٦٥٦] عن قيس بن عُباد التابعي رحمه الله ـ وهو بضم العين وتخفيف الباء ـ قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال[2].

باب قول الرجل في حال القتال أنا فلان لإرعاب عدوّه

٥٦٨ ـ روينا في «صحيحي» البخاري [٤٣١٥]، ومسلم [١٧٧٦]: أن رسول الله ﷺ قال في يوم حُنين:

«أنا النَّبيُّ لا كَذِبْ أنا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلب»

٥٦٩ ـ روينا في «صحيحيهما» [البخاري (٤١٩٦)، ومسلم (١٨٠٢)] عن سلمة بن الأكوع: أن علياً رضي الله عنهما لما بارز مرحباً الخيبري قال عليٌّ رضي الله عنه:

أنا الَّذي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَه[3]

---

(١) هذه الأذكار فيها المرفوع والمقطوع كما قال الحافظ ابن حجر.

(٢) ورواه أبو داود (٢٦٥٧) عن أبي موسى مرفوعاً، قال الحافظ: وهذا حديث حسن.

(٣) حيدرة: من أسماء الأسد.

٥٧٠ ـ وروينا في «صحيحيهما» [البخاري (٣٠٤١)، ومسلم (١٨٠٦)] عن سلمة أيضاً، أنه قال في حال قتاله الذين أغاروا على اللِّقاح[١]:

أنا ابنُ الأكوع واليومُ يومُ الرُّضعِ

باب استحباب الرَّجَز في حال المبارزة

فيه الأحاديث المتقدمة في الباب الذي قبل هذا.

٥٧١ ـ روينا في «صحيحي» البخاري [٤٣١٧]، ومسلم [١٧٧٦] عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، أنه قال له رجل: أفررتم يوم حُنين عن رسول الله ﷺ؟ فقال البراء: لكن رسول الله ﷺ لم يفرَّ، لقد رأيته وهو على بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بلجامها، والنبيّ ﷺ يقول:

«أنا النَّبِيُّ لا كَذِبْ أنا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ»

وفي رواية: فنزل ودعا واستنصر.

٥٧٢ ـ وروينا في «صحيحيهما» [البخاري (٤١٠٦)، ومسلم (١٨٠٣)] عن البراء أيضاً قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ ينقل معنا التراب يوم الأحزاب، وقد وارى الترابُ بياض بطنه، وهو يقول:

«اللَّهُمَّ لَوْلا أنْتَ ما اهْتَدَيْنا وَلا تَصَدَّقْنا وَلا صَلَّيْنا
فأنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنا وَثَبِّتِ الأقْدَامَ إنْ لاقَيْنا
إنَّ الأُلى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنا إذَا أرَادُوا فِتْنَةً أبَيْنا[٢]»

---

(١) اللقاح: جمع لقحة وهي الناقة ذات الدَّر، وكان لرسول الله ﷺ عشرون منها أغارت عليها غطفان وأخذتها فاستنقذها سلمة بن الأكوع منهم. ومعنى قوله يوم الرضع: أي يوم هلاك اللئام..

(٢) يوم الأحزاب: يوم غزوة الخندق. سكينة: ثباتاً وطمأنينة. بغوا: ظلموا واعتدوا. فتنة: =

٥٧٣ ـ وروينا في «صحيح» البخاري [٤١٠٠] عن أنس رضي الله عنه، قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق، وينقلون التراب على مُتُونهم: أي ظهورهم: وهم يقولون:

نَحْنُ الَّـذينَ بـايَعُـوا مُحمَّـداً على الإسْـلامِ مـا بقينـا أبـداً

وفي رواية [٤٠٩٩]:

[نحن الذين بايعوا محمداً] على الجِهادِ ما بقينا أبداً

والنبيّ ﷺ يجيبهم:

«اللَّهُمَّ إنَّهُ لا خَيْرَ إلَّا خَيْرُ الآخِرَة فَبارِكْ فِي الأنْصَارِ والمُهـاجِرَة»

باب استحباب إظهار الصبر والقوّة لمن جرح، واستبشاره بما حصل له من الجرح في سبيل الله، وبما يصير إليه من الشهادة، وإظهار السرور بذلك، وأنه لا ضير علينا في ذلك، بل هذا هو مطلوبنا، وهو نهاية أملنا، وغاية سؤلنا

قال الله تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أحيْاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ بِمَا آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَنْ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ. يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَـةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ

= أذىً يردوننا به عن ديننا. أبينا: امتنعنا.

وأنَّ الله لا يُضِيعُ أجْرَ المُؤْمِنِينَ. الَّذين اسْتجابُوا لله وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِما أصَابَهُمُ القَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أجْرٌ عَظِيمٌ. الَّذينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فاخْشَوْهُم فَزَادَهُمْ إيمَاناً وقالُوا حَسْبُنا الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ: فانْقَلبُوا بِنعْمَةٍ مِنَ الله وفضْلٍ لَمْ يَمْسَسهُمْ سُوءٌ وَاتَّبعُوا رِضْوَانَ الله والله ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[1] [آل عمران: ١٦٩: ١٧٢].

٥٧٤ ـ روينا في «صحيحي» البخاري [٤٠٩٢]، ومسلم [٦٧٧] عن أنس رضي الله عنه، في حديث القراء ـ أهل بئر مَعُونة ـ الذين غدرت الكفار بهم، فقتلوهم: أن رجلاً من الكفار طعن خال أنس، وهو حَرام بن ملحان، فأنفذه، فقال حرام: الله أكبر فزت وربِّ الكعبة. وسقط في رواية مسلم: «الله أكبر». قلت: حرام بفتح الحاء والراء.

باب ما يقول إذا ظهر المسلمون وغلبوا عدوَّهم

ينبغي أن يكثر عند ذلك من شكر الله تعالى، والثناءِ عليه، والاعترافِ بأن ذلك من فضله لا بحولنا وقوتنا، وأنَّ النصرَ من عند الله تعالى، وليحذروا من الإعجاب بالكثرة فإنه يخافُ منها التعجيزُ، كما قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إذْ أعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[2] [التوبة: ٢٥].

---

(١) بئر معونة: بئر في أرض بني سُليم بين مكة والمدينة، وخلاصة قصتهم أن النبي ﷺ بعث سبعين رجلاً يقال لهم القراء ليدعوا أهل نجد إلى الإسلام، فعرض لهم حيان من بني سليم: رعل وذكوان عند بئر يقال لها بئر معونة فقتلوهم، وكان ذلك في صفر من السنة الرابعة للهجرة.

(٢) حنين: واد بين الطائف ومكة، كانت به الغزوة المشهورة سنة ثمان بعد الهجرة. بما رحبت: على سعتها. مدبرين: فارِّين. وفي الآية التحذير من الاغترار بالكثرة وترك الاعتماد على الله.

باب ما يقول إذا رأى هزيمة
في المسلمين والعياذ بالله الكريم

يستحبُّ إذا رأى ذلك أن يفزعَ إلى ذكر الله تعالى، واستغفارِهِ ودعائِهِ، واستنجاز ما وعد المؤمنين من نصرهم، وإظهارِ دينه، وأن يدعوَ بدعاء الكرب المتقدم [رقم ٣٥٩]: «لا إلهَ إلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إلهَ إلَّا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إلهَ إلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ».

ويستحبُّ أن يدعوَ بغيره من الدعوات المذكورةِ المتقدمة، والتي ستأتي في مواطن الخوف والهلكة. وقد قدمنا في باب الرجز [رقم ٥٧١] الذي قبل هذا:

٥٧٤/١ ـ أن رسول الله ﷺ لما رأى هزيمة المسلمين، نزل واستنصر ودعا، وكان عاقبة ذلك النصر ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ[1]﴾ [الأحزاب: ٢١].

٥٧٥ ـ وروينا في «صحيح» البخاري [٤٠٤٨] عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يومُ أُحد وانكشفَ المسلمون، قال عمي أنسُ بنُ النضر: اللَّهُمَّ إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني أصحابه ـ وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المشركين ـ ثم تقدم فقاتل حتى استشهدَ، فوجدنا به بِضْعاً وثمانينَ ضربةً بالسيف، أو طعنةً برمح، أورمية بسهم[2].

---

(١) أسوة حسنة: قدوة صالحة.

(٢) البِضْعُ من العدد: من الثلاث إلى التسع.

باب ثناء الإمام على من ظهرت منه براعة في القتال

٥٧٦ ـ رويناه في «صحيحي» البخاري، [(٣٠٤١) و(٤١٩٤)]، ومسلم [١٨٠٦] عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ـ في حديثه الطويل ـ في قصة إغارة الكفار على سرح المدينة، وأخذهمُ اللِّقاح، وذهاب سلمة وأبي قتادة في إثرهم، فذكر الحديث إلى أن قال: قال رسول الله ﷺ: «كانَ خَيْرَ فُرْسانِنا اليَوْمَ أبُو قَتادَةَ، وَخَيْرَ رَجَّالَتِنا سَلَمَةُ»[1].

باب ما يقوله إذا رجع من الغزو

فيه أحاديث ستأتي إن شاء الله تعالى في: كتاب أذكار المسافر، وبالله التوفيق.

---

(١) السَّرْح: الماشية في المرعى.
فرساننا: جمع فارس وهو راكب الخيل.
رجالتنا: جمع راجل وهو الماشي.